سورة المجادلة مدنية وآياتها اثنان وعشرون
نزلت بعد المنافقون

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ
تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم
مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ
لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٢)
وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ
رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ (٣) فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا
فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤)

قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير) يعني قد سمع الله قول المرأة التي تجادلك وتراجعك الكلام في شأن زوجها وفيما صدر عنه من عبارة الظهار تريد أن ترجع الى زوجها وكان الظهار في الجاهلية وصدرا من الإسلام طلاقا الى أن نزلت الآية ببيان حكمه وحل المرأة بإعطاء الكفارة. والظهار لغة مصدر ظاهر وهو مفاعلة من الظهر ويراد به معان مختلفة راجعة إلى الظهر معنى ولفظا باختلاف الأغراض فيقال ظاهر زيد عمرا أي قابل ظهره بظهره حقيقة وظاهره إذا نصره باعتبار أنه يقال قوى ظهره إذا نصره وظاهر بين ثوبين إذا لبس أحدهما فوق الآخر

اعتبار رجل ما يلي به كل منهما الآخر ظهراً للثوب. و ظاهر من امرأته إذا قال لها أنت علي كظهر أمي. وأما معناه شرعا فمع اجتهاد المجتهدين فقد عرفه الحنفية بأنه تشبيه المنكوحة أو عضو منها يعبر به عن الكل كالرأس أو جزء شائع منها كالثلث بقريب محرم عليه على التأبيد أو بعضو منه يحرم النظر عليه.

وعند الشافعية تشبيه الزوج زوجته بمحرم نسباً أو رضاعاً أو مصاهرة من الإناث التي لم تطرأ حرمتها عليه. ولا فرق بين أن يكون الصيغة مقارنة للتشبيه أو لا. إلا أن الصيغ التي تحتمل الكرامة والحرمة تحتاج إلى نية الظهار. وتفصيل الصيغ المستعملة وبيان أحكامها يحتاج إلى مراجعة الكتب المعتمدة عند أئمة المذاهب. غير أنه اتفق الفقهاء على أن الرجل إذا قال لزوجته أنت علي كظهر أمي أنه ظهار. واختلفوا إذا ذكر عضوا غير الظهر أو ذكر ظهر من تحرم عليه من المحرمات النكاح على التأبيد غير الأم. فقال مالك هو ظهار. وقال جماعة من العلماء لا يكون ظهاراً إلا بلفظ الظهر والأم. وقال أبو حنيفة يكون بكل عضو يحرم النظر إليه. وسبب اختلافهم معارضة المعنى للظاهر. وذلك أن معنى التحريم تستوي فيه الأم وغيرها من المحرمات والظهر وغيرها من الأعضاء. وأما الظاهر من الشرع فإنه يقتضي أن لا يسمى ظهاراً إلا ما ذكر فيه لفظ الظهر والأم. وأما إذا قال هي علي كأمي ولم يذكر الظهر فقال أبو حنيفة والشافعي ينوي في ذلك لأنه قد يريد بذلك الإجلال لها وعظم منزلتها

عنده وقال الامام مالك رحمه الله هو ظهار . وقد اخذ الباري يبين حكم الظهار
فقال الذين يظاهرون منكم من نسائهم كأوس بن الصامت الذي ظاهر
خولة بنت مالك بن ثعلبة (ما هن امهاتهم) ليست تلك النسوة المظاهر منهن
أمهات لأولئك الرجال (إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم) (وإنهم ليقولون
منكراً من القول) بعيداً عن الأدب إذ شبهوا زوجاتهم بأمهاتهم
بأن قال المظاهر لزوجته أنتِ علي كظهر أمي (ويقولون زوراً من الكلام)
أي جملة كاذبة خاطئة إن قال المظاهر أنتِ أمي . وذلك الكلام فاسد
في النقل ومخالف للعقل ويأثم به القائل (وإن الله لعفو) مبالغ في العفو
(غفور) مبالغ في المغفرة للذنوب (والذين يظاهرون من نسائهم)
بأن قال القائل أنتِ علي كظهر أمي (ثم يعودون لما قالوا) أي يتندمون عنه
بالعزم على أن يبقيها ويطأها أو بإمساكها مدة تسع إجراء
صيغة الطلاق كما هو عند الامام الشافعي (فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا)
أي فالواجب عليه تحرير رقبة سليمة من العيوب المخلة بالعمل من قبل
أن يتلاقيا ويطأ الزوج زوجته لأن وطئها قبل عطاء الكفارة حرام (ذلكم
توعظون به) أي ذلكم الحكم بوجوب الكفارة توعظون به لأنه يدل على ارتكاب
الجناية الموجبة للغرامة (والله بما تعملون خبير) أي عليم قبلكم إذا خالفتم
حكمه (فمن لم يجد) الرقبة أو وجدها ولم يجد ما يشتريه به (فصيام شهرين
متتابعين) أي فالواجب عليه ذلك من قبل أن يتماسا فإن أفطر بغير عذر
لزم الاستئناف أو بعذر ففيه خلاف ...

أي ومن شر حاسد أي من له قوة الحسد وهو حب زوال النعمة عن
المحسود إذا أظهر الحسد وأما إذا أهمله فلا يضر أحدا لكنه
يحترق في بناره في قعر داره، أعاذنا الله تعالى منه ومن كل داء

سورة الناس مكية أو مدنية
وآياتها ست ، نزلت بعد الفلق
بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَٰهِ النَّاسِ (٣)
مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ
فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)

قوله تعالى (قل أعوذ برب الناس) هذه السورة قال بعض إنها مكية
ولكن الصحيح أنها مدنية وكذلك سورة الفلق لأن سبب نزولها واقعة
السحر وهي كانت بالمدينة المنورة بعد واقعة الحديبية سنة سبع
وقال الله تعالى (قل أعوذ برب الناس) وإن كان هو رب الخلائق كلهم
لأن الناس بالمعنى المشهور أي الأنس أشرفهم المكلفين وهم الذين وقعوا
في معرض الهلاك من دسائس النفس ووساوس الشياطين والملائكة لهم
أمان من ذلك لعصمتهم والأنبياء وإن كانوا معصومين لكن لهم النفس
ومخافة الخطر من الظفر ولذلك قال سيدنا يوسف عليه السلام (وما أبرئ نفسي
إن النفس لأمارة بالسوء) والرب هو المربي والمدرج من طور إلى طور
والحافظ لما يربيه والناس إما من التنوس بمعنى التحرك لأن البشر يتحرك على الأرض
وصار متحركا في الخلق أو من الأنس ضد الوحشة وهو مختص بالبشر خلافا لمن قال

إنه يطلق على الجن أيضا فيقال كما نقل عن بعض أهل اللغة ناس من الجن
كما يقال نفر ورجال منهم إذ المعروف عند الناس خلاف ذلك ثم كرر الناس
في السورة باعتبارات مختلفة، فالناس في قوله برب الناس يراد به الكل
لأن الكل في أشد الحاجة إلى التربية والتنمية والإيصال إلى الحد المناسب حسب الحكمة
الفائقة الربانية وفي ملك الناس يجوز النظر إلى اعتبار القوة والغلبة فيهم
عند الشباب والاستواء الداعية إلى الحاجة الملحة إلى ملك مهيمن مسيطر
عليهم وفي إله الناس ينظر إلى اعتبار الكهولة وما فوقها المناسبة للعبادة
والإنابة والطاعة وفي قوله من الجنة والناس إلى قسم خاص من الناس المفسدين
الموسوسين في قلوب البشر الدافعين لهم إلى الخطر وتلك الاعتبارات حسن التكرار
ما لأعتبارات (قل أعوذ برب الناس) أي خالقهم ومربيهم ومالك
أمورهم (ملك الناس) المسيطر على كل قوي إذ لا قوة في مقابلة الله
القوي العزيز (إله الناس) ومعبودهم الذي يليق بالمعبودية لكونه خالقا
رازقا معينا موفقا (من شر الوسواس) أي الوسوسة كالزلزال بالفتح بمعنى
الزلزلة والمراد به الموسوس الملقي لها إلى القلوب (الخناس) أي الموسوس
الذي عادته أن يخنس ويتأخر إذا عارضه شيء فالشيطان الموسوس يتأخر
عند مدافعة نور القلب له سواء حصل من الذكر أو الفكر والإنسان الموسوس
يتأخر إذا صادف عقلا سليما وفكرا مستقيما يدقق ما ألقي إليه حتى لا يقع
في المهالك (الذي) نعت للوسواس بمعنى الموسوس (يوسوس في صدور الناس)

وقوله من الجنة والناس بيان للوسواس والجنة اسم جنس جمعي يفرق بينه
وبين واحده بالياء فيقال جن وجني كما يقال زنج وزنجي والتاء لتأنيث
الجماعة وظاهر الآية الشريفة أن الوسواس كما يوجد في الجن فهو موجود في الإنس
وغالب ذلك يحصل من المجاورة والمحاورة فعلى المسلم أن يختار أهل الصدق لصحبته
بقدر الإمكان قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
جعلنا الله تعالى معهم في الدنيا والآخرة مع سلامة البصيرة وصحة الباصرة

هذا آخر ما يسر الله تعالى ووفقني عليه من تفسير كتابه الكريم أخذا من تفاسير
المفسرين وتقارير الأساتذة المتفكرين جزاهم الله تعالى بالخير يوم الدين

وقد صادف الختام ضحوة يوم الخميس السابع والعشرين من رجب سنة ألف وأربعمائة وأربع
هجرية الموافق لسنة ألف وتسعمائة وخمس وثمانين ميلادية في بلدة بغداد
التي كانت عاصمة الخلفاء والأئمة المجتهدين والأولياء العرفاء وكنت
مدرسا في مدرسة حضرة سيدنا القطب الرباني الشيخ عبد القادر الحسني الحسيني الكيلاني
نور الله ضريحه وروح روحه ونفعنا ببركاته ونفحاته وأنواره القدسية آمين
وأنا الخادم للعلم والدين عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان بن مصطفى
بن محمد الشهرزوري من عشيرة القاضي خاني في ناحية السيد صادق رحمهم الله
وسؤالي من الله الكريم أن يوفقني على طبعه ونشره كما وفقني على جمعه
وتأليفه في مدة سنتين والله على كل شيء قدير وبإجابة
دعاء المضطرين جدير سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وقد عاصرت زمان نقابة النقيب الجليل
السيد يوسف عبد الله الكيلاني
والسيد أحمد ظفر الكيلاني
حفظهما الله تعالى
بفضله وإحسانه
آمين
عبد الكريم

للتواصل بخصوص المخطوطات

يرجى الاتصال على

+964-770118 0856

او

muhmaz@gmail.com